ميدان علم النقد عند المحدثين
نقد الاسناد، نقد المتن

كلية العلوم الاسلامية –قسم الحديث د.نضال علي حسين

ان ميدان النقد عند المحدثين يدور حول محورين:

الأول **(نقد الاسناد):** هو التّأكُد من استيفاء شروط الصحة الخمسة، التي اصطلح عليها العلماء لصحة السند، وهي: اتصال السند، عدالة الرواة، ضبط الرواة، وانتفاء الشذوذ، وانتفاء العلة القادحة.

والثاني **(نقد المتون):** هو تمييز المقبول منه من المردود في ضوء قواعد النّقد المُعتبرة التي اصطلح عليها أئمة الحديث ونقاده، ليحتكموا إليها في تمييز المتن الصحيح من المتن غير الصحيح .

نقد الإسناد عن المحدثين

انتهج المحدثون منهجًا علميا دقيقا في نقد الأحاديث، أسانيدها ومتونها، فقد اهتمُّوا بالنقدين اهتمامًا بالغًا، بل عليهما تدور علوم الحديث؛ إذ عليهما ينبني قبول الحديث من ردِّه كل حديث صحَّ سنده عند المحدِّثين فقد نقدوه نقدًا دقيقًا لمعرفة خلوِّه من الشُّذوذ والعلَّة في إسناده وفي متنه على حدٍّ سواء.

أن نقد الإسناد مبنيٌّ على نقد رواته، ومعرفة مدى ضبطهم، وذلك يكون بمقارنة مروياتهم بروايات الثقات الآخرين، فهو نظرٌ إلى المتن من حيث الموافقة والمخالفة والزيادة والنقصان والقلب وعدمه، فإن كان موافقًا عدُّوه ضابطًا، وهذا تستدعي معرفةَ رواياته والنَّظر فيها ومقارنتها بغيرها، فهي **إذن نقدٌ لمتونه**، وكذلك يفعلون مع كلِّ رجلٍ من رجال الإسناد.

فاذا قال البخاري: أن فلاناً "منكر الحديث" مثلاً في تضعيف حديث ما، لا يعني تجاهل نقد المتن؛ لأن الراوي ما وصف بمثل ذلك الوصف في الغالب إلاَّ لوجود مرويات منكرة في متونه، والغالب على الإسناد المقبول الانتهاء إلى متن صحيح، والغالب على المتن الصحيح أن يرد عن طريق سند صحيح، والمتون التي تُنقد غالبًا هي المتون التي صحَّت اسانيدها، فنحن إذا تحققنا من صحَّة السَّند، واتِّصاله وخلوِّه من آفاته نأتي بعد ذلك لنقد المتن؛ ذلك أنَّ الأسانيد الضَّعيفة، لا نحتاج فيها إلى نقد

المتن؛ لأنَّ الحديث أصلاً لا يصحُّ إسناده إلى الرسول(صلى الله عليه وسلم)، فضعف السَّند يلغي الحديث من بداية البحث، فمتى ما اكتشفنا خللًا في السَّند لم نتعب أنفسنا في المضيِّ في البحث عن علل في متنه.

تعريفات

المتن : ما ينتهي إليه سند الحديث من الكلام والألفاظ.

السند: الإخبار عن طريق المتن، **والاسناد:** حكاية طريق المتن.

الخلاصة: المراد بالسند أو الإسناد هنا: هو سلسلة الرواة الذين نقلوا الحديث واحداً عن الآخر، حتى يبلغوا به إلى قائله.

الحديث الصحيح: هو ما اتصل سنده برواية العدل الضابط عن مثله، وسلم عن شذوذ وعلة.

شروط الحديث الصحيح؟؟

أولا – اتصال السند: أن يكون كل راوٍ من رواته قد تحمله ممن فوقه بطريق معتبر من طرق التحمل كالسماع، والعرض، والمناولة وغيرها.

ثانيا – عدالة الرواة: ملكة تحمل على ملازمة التقوى، والمروءة، وشروطها:

١ – **الإسلام:** فلا تُقبل رواية من لم يكن مسلماً، وهذا الشرط ليس في التحمل.

٢ – **البلوغ:** هذا الشرط يتعلق بحالة الأداء، والرواية دون حالة السماع والتحمل .

٣ – **العقل:** يعتبر العقل في حالتي التحمل والأداء.

٤ – **السلامة من اسباب الفسق:** أن لا يرتكب الكبائر ولا يصر على الصغائر .

٥ – **السلامة من خوارم المروءة:**

المروءة : آداب نفسانية تحمل صاحبها على الوقوف عند محاسن الأخلاق وجميل العادات، اشتراط العلماء للمروءة سببه: أن الإخلال بها إما يكون لخبل في العقل، أو لنقصان في الدين، أو لقلة حياء، وكل ذلك رافع للثقة .

س/ بم تثبت عدالة الراوي؟

١- إما بتنصيص معدِّلين عليها، أي أن ينص علماء التعديل أو واحد منهم عليها.

٢ - وإما بالاستفاضة والشهرة، فمن اشتهرت عدالته بين أهل العلم، وشاع الثناء عليه كفاه ذلك، ولا يحتاج بعد ذلك إلى معدِّل ينص عليها، وذلك مثل الأئمة المشهورين، كالامام أحمد بن حنبل، والسفيانين، والأوزاعي، وغيرهم.

ثالثا: ضبط الرواة

الضبط اصطلاحا: أن يكون الراوي متيقظا غير مغفل، حافظا إن حدث من حفظه، ضابطا لكتابه من التبديل والتغيير إن حدث منه، عالماً بما يحيل المعنى إن روى به

ويقسّم الضبط إلى قسمين:

ضبط صدر : وهو أن يثبت ما سمعه بحيث يتمكن من استحضاره متى شاء.

ضبط كتاب : وهو صيانته لديه، منذ سمعه فيه وصححه إلى أن يؤدي منه.

س/ كيف يعرف ضبط الراوي؟

ج: يعرف ضبط الراوي بموافقته الثقات المتقنين في الرواية، فإن وافقهم في روايتهم غالبا فهو ضابط، ولا تضر مخالفته النادرة لهم، فإن كثرت مخالفته لهم اختل ضبطه، ولم يحتج به.

رابعا:عدم الشذوذ:

عدم مخالفة الراوي لمن هو أوثق منه أو أرجح ، مخالفة لم يمكن الجمع بينهما وجود هذه المخالفة يمنع من صحة الحديث .

خامسا: عدم العلة القادحة:

الحديث المعلل: هو الذي اطلع فيه على علة خفية تقدح في صحته مع أن ظاهره السلامة منها، وتدرك العلة بتفرد الراوي بذلك الحديث، وعدم المتابعة، وبمخالفة غيره مع قرائن تنبه العارف على وهم بإرسال في موصول، أو وقف في مرفوع، أو دخول حديث في حديث.

فائدة:

والحكم باتصال السند، أو بوجود ما ينافي ذلك مثل التدليس، والإرسال، والإنقطاع وغيرهما مما يقدح في الإتصال هو ثمرة نقد السند.

والحكم بانتفاء الشذوذ، والعلة القادحة، أو الحكم بوجود شيء من ذلك في السند أو المتن هو ثمرة نقد السند والمتن.

للاستزادة راجع

- ❖ تدريب الراوي في شرح تقريب النووي للسيوطي.
- ❖ الكفاية في علم الرواية، للخطيب البغدادي.
- ❖ فتح المغيث شرح ألفية الحديث للسخاوي.
- ❖ شرح الموقظة للذهبي، للمنياوي